

رأي في تفسير الإنجيل للأسقف ثاودوروس أبو قرّة (٨٢٥ م)

قدّم له وحققه الشماس بسام ناصيف
ضبط النص الأستاذ هنيعل كرم

الأسقف ثاودوروس أبو قرّة

ثاودوروس أبو قرّة أسقف حرّان أول لاهوتي أرثوذكسي كتب مقالات باللغة العربية. نشأ وترعرع في مدينة الرها. حصل ثقافة دنيوية واسعة، فأتقن السريانية واليونانية والعربية، وهي اللغات المستعملة في عصره، ودرس الفلسفة والمنطق، وعلوم الفلك والرياضيات والطب. اعتنق الحياة الرهبانية في دير مار سابا بفلسطين. وفي الدير تعمّق في دراسة الكتاب المقدس وكتابات الآباء. وعند شغور كرسي حرّان^١ الأسقفية، اختير راعياً لهذه المدينة الحُبلى بالهرطقات والشيع والمذاهب المسيحية المتعددة كالنسطرة واليعاقبة والبوليانيين والخلقيديونيين الملكيين، إضافة إلى الديانات القديمة كاليهودية والاسلام والصائبة والمجوسية. فحامى عن الايمان المسيحي الارثوذكسي (أي الخلقيدوني) داحضاً مزاعم الهرطقة بالمنطق وقوة الايمان. مسافراً مبشراً ومدافعاً عن الايمان القويم من سوريا وفلسطين إلى العراق ومصر حتى أرمينيا، متنقلاً بحرية وشجاعة في دار الاسلام، كتب مقالات عدّة بالعربية، منها مقال في اكرام الايقونات. توفي حوالي سنة ٨٢٥ م.

المقال التالي مأخوذ من ميمره في تحقيق ناموس موسى والإنجيل والأرثوذكسية، يثبت فيه أن الاختلاف في تفسير الإنجيل هو الذي يفرّق الكنائس عن بعضها البعض وأن التفسير الصحيح مودع لدى الملة الخلقيدونية التي هي النصرانية الحقّة لأن الروح القدس يعمل فيها ويثبت كل تعليم فيها من خلال الجامع المسكونية التي تنطق بما يلهمها الروح القدس. رأيه أن لا أحد يستطيع تفسير الكتب المقدسة بشكل صحيح ودقيق ما دام الروح القدس ليس معه، هذا الروح الذي ألهم الانبياء والرسل على كتابة الأسفار المقدسة. هذا الرأي نراه أيضاً عند الكثيرين من الآباء مثل العلامة أوريجينيس وكيرللس الإسكندري ويوحنا الذهبي الفم ومكسيموس المعترف وسمعان اللاهوتي الجديد، الخ. لذا، بدون الروح القدس يصبح لدينا "مسحاء" كثيرون. فالحقيقة، يقول الأسقف الأرثوذكسي، ليست نسبية بل مطلقة. وأساس العبادة الحقّة أن يكون مرجعها مطلقاً، والمرجع هو الروح القدس.

حققت النصّ بناءً على ثلاث مخطوطات:

مخطوطة (س) دير سيناء ٤٤١ (تعود لسنة ١١٩٦ م) موجودة في مكتبة الكونغرس الاميريكية،
مخطوطة (ش) دير الشوير ٢١٥ (تعود لسنة ١٦١٢ م) موجودة في دير مار يوحنا الصابغ في
الخنشارة،

ومخطوطة (شير) دير الشير ٣٧٢ (تعود لسنة ١٧١٩ م) موجودة في دير المحلّص قرب صيدا.

بِسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَرُوحِ الْقُدْسِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ
مِيمر في الإنجيل الطاهر الذي نقله الى الأمر تلاميذ المسيح
المولود من مريم العذراء وضعة المعلم العامل والفيلسوف
الكامل والأب الفاضل كبير ثاودودوس أسقف حران.

١. ما هذا الطريق الواضح، ليت شعري، الذي تحقّقه^b الأرثوذكسيّة؟
٢. أما نحن يا هؤلاء معشر كل من ينتحل^c النصرانية^d، فقد اتفقنا على لزوم^e العتيقة
والحديثة والتصديق بها، وإنما جعل الفرقة بيننا ما قد اختلفنا فيه^f من معاني هذه
الكتب .

٣. وهذا الأمر هو الذي أفرز كل فريق منا في كنيسة وعلى حدة، وحرّم^g علينا أن نصلي
بعضنا مع بعض.

٤. فلزم^h أحد أمرين: إما أن نقول إن كلناⁱ مقبول عند المسيح، إذ كنا مقيمين على
نسخ^j العتيقة والحديثة التي كتبها لنا روح القدس، وأن المسيح لا يحاسبنا على ما
سقط عنه^k ظنّ أحدنا من معاني الكلام الذي في هذه الكتب؛

٥. وإما أن نقول إنّه لا يقبل منا التمسك بنسخ هذه الكتب دون السقوط على حقيقة
معاني^l كلامها الذي إياه عنى روح القدس فيما لا يتم الدين^m إلّا به.

٦. فإن قال قائل إن المسيح يرضى منك بالتمسك بنسخ هذه الكتب دون المعرفة بحقيقة
معانيهاⁿ،

فقد صير النصرانية يهوديّة، وجعل غايته باللفظ^o لا بالعقل، وأمر النصارى أن يجتمعوا
في كنيسة واحدة وصلاة واحدة في احتشادهم^p، وأن يتفرّقوا^q في أرواحهم
ووعظهم، وأن يعبدوا في ظاهرهم إلهاً واحداً، وفي باطنهم آلهة مختلفة،

٧. وزين عندهم أن يتسموا^s باسم مسيح واحد في^t ألسنتهم، ويتوهمون مسيحين كثيرين
في قلوبهم.

٨. وهذه عبادة ليس يرضى بها المسيح حاشا له كما قال: "إني لست مدخلاً الحرب محلّ
الدّعة".

٩. فلا بدّ لكل نصرائي، إن كان على حقيقة ما ينتحل، من أن يعبد المسيح والآب
والروح بالخالص المعنى الذي في كتب العتيقة والحديثة^u.

١٠. وإلا كان يهودياً لا يحتسب إلا أن يقول: إما أن الله تغيّر^v من حالٍ إلى حال، وإما أن يكون آلهةً كثيرة.

١١. لأنه حيثُ يسمعُ من موسى: "إنَّ الله نارٌ آكلة"^{xw}، فيكون مجوسياً لأنه إنما يُسقطُ ذهنهُ على النارِ التي تعبدُها المجوس.

١٢. وإذا سمعَ من دانيالَ النبي: "إنَّه عتيقُ الأيامِ شعْرُهُ كالصوفِ النقي"^y، يتوهَّم^z اللهَ شيخاً كبيراً.

١٣. وإذا سمعَ من حزقيالَ "إنَّه من حصره الى فوق نارٌ وإنَّه مثلُ اللازورد، ومن حصره الى أسفل نار"^{aa}، فإنَّه يتوهَّم^b اللهَ إما قد تغيَّرَ مما كان فيه، أو أن هذا الإلهَ غيرُ الذي رأى دانيالُ وغيرُ الذي ذكرَ موسى.

١٤. وهذا أسمحُ ما يكون أن تضطربَ هذه الثلاثةُ في عقلِ المؤمن.

١٥. وإذا سمعَ المسيحُ يقولُ عن نفسه "إنَّه باب"^{cc}، يتوهَّمُ باباً.

١٦. وإذا سمعه يقول "إنَّه كرمة"^{dd}، ظنَّه قد تغيَّرَ أو ظنَّ أن هذا مسيحٌ غيرُ ذاكَ وما شاكلَ هذا كثيرُ.

١٧. إذًا، لا محالةً أنه لا بدُّ من أن يلزمَ معنى الكتابِ على حقيقته فيما هو أصلُ الدين، وإلا فلا عبادة.

١٨. فإذا كان هذا كذلك، فليست الكنيسةُ التي يسكنُها المسيحُ إلا واحدة من هذه الكنائسِ المختلفةِ، التي كلُّ واحدةٍ منها تدَّعي أنَّها هي المقيمةُ على حقيقةِ النصرانية.

^a المدينة التي توقف فيها ابراهيم الخليل اثناء نزوحه من جنوب العراق إلى بلاد كنعان

^b س: يحقق

^c س: يتخذ

^d ش وشير: دين النصرانية

^e ش وشير: لزوم الكتب

^f س (-)

^g إن قوانين الجامع المسكونية تحرم على الأرثوذكس الصلاة مع الهرطقة. نذكر مثلاً القانون ١١ و ٤٥ من القوانين الرسولية والقانون ٤٥ من مجمع اللاذقية.

^h س (-)

ⁱ س: قولنا

^j س (+): نسخ كتب

^k س: عليه

^l س: معنى

^m ش وشير (-)

ⁿ شوير و سيناء (+): فيما لا بد لجوهرة الذي منه

^o س: بالتعبير

^p س: أحسادهم

^q س: يتفقوا

^r س (-)

س: يسموا^s

س: بـ^t

أي العهد القديم والعهد الجديد.^u

س: يتغير^v

س: كله^w

تث ٤: ٢٤^x

دانيال ٧: ٩^y

س (+): سوف يتوهم^z

حزقيال ١: ٢٧^{aa}

س: سيتوهم^{bb}

يوحنا ١٠: ٩^{cc}

يوحنا ١٥: ١^{dd}